

حصريا

مكتبة أبوالعيس الإلكترونية

كنت أود الاحتفاظ بك

مختارات من خواطر

شهرزاد الخليج

إعداد:- محمد محمد أبوالعيس

هل ستأخذك مني ؟؟؟!

لاتضحك عند قراءتهُ

فقد بكيت وأنا أكتبهُ..بكيت وأنا انسقهُ..بكيت وأنا أضعه لك هنا

(1)

أحقا ستأخذك مني

أحقا ستكتب عنها

مثلما كنت تكتب عني

أحقا ستبوح لها بسري معك

...وأنك....وأني

أحقا ستفتح لها ذراعيك

وتغني لها

كما كنت لي تُغني ؟؟

أحقا ستطويني كالدفاتر القديمة

وكأني ماكنتُ لك يوما

غاااااااية التمني

(2)

أخبروني أنك تحبها ..وبعض الأنباء ......خنجر

فهل ستحبك بخرافة مثلي ؟؟

هل ستسجد لله شكرا لأنك من بين رجال الأرض كنت حبيبها

هل ستنبتُ لها أجنحة حين تسمع صوتك

وتتحول إلى عصفورة صغيرة

تفرُّ من زحامهم

وتطير بصوتك بعيدا عن عالمهم

وكأن صوتك فرحة عمرها التي لن تتكرر؟؟

هل ستقف فوق شاطيء البحر في الصباح الباكر

وتنظر إلى البعيد

وفي داخلها عاشقه مجنونة

تتساءل بصوت الحلم

ماذا لو رست سفينة نوح الآن

وكنت أنت فوق ظهر السفينة

ومددت لها يدك كي تكون نصفك الآخر فوق السفينه؟؟

هل ستتمنى أن تكون بائعة الكبريت

فتمر على ديارك تمنحك الدفء شتاءا

أو تكون بائعة الثلج

فتغرس قطع الثلج في طريقك صيفا

أو تحلم بالصعود إلى الشمس

كي تخفيها بضفائرها
وتهمس في أُذنيها

ترفقي به

فإنه أبي الذي لم يُنجبني

وطفلي الذي لم أُنجبهُ

هل سينقبض قلبها حين يصيبك مكروه

فتشعر بألمك قبل أن يصيبك

أو بحزنك قبل ان يتسرب إليك

أو بالآهـ قبل ان تستقر بك

وتتعرف عليك ولو كانت عمياء

وكنت بين ألف رجل

هل ستغمض عينيها وتسافر إلى وطنك خيالا

وتمشط بأقدامها طرقات (حيك) القديم

وتقرأ فوق الجدران خربشات مراهقتك

وتدخل بيتك القديم

بفرح أنثى تهم بدخول جنه الخلد

فتصافح والدك...وتقبل والدتك

وتدخل غرفتك القديمة

تتصفح أركانها بلهفة

هنا جلس يوما

هنا ذاكر دروسهُ

هنا لعب / هنا كبر

هنا عشق / هنا بكي

أمام هذه المرآة وقف بكامل أناقتهِ

وأمام هذه النافذة وقف بكامل جاذبيتهِ

هل ستتمنى أن ترتدي طاقية الإخفاء

لتجلس إلى جانبك وأنت تقود سيارتك

وترافقك إلى عملك صباحا

فتقرأ كتبك المهجورة

وتعبث بأوراقك المهملة

وتشاركك قراءة جريدتك الصباحية

وتحتسي من فنجانك بقايا قهوتك؟؟

هل ستبوح بإسمك

لامرأة صالحة على فراش الموت

وتهمس لها بخجل

إن إلتقيتِ الله في السماء راضيا عنكِ

فاطلُبي منهُ هذا الرجل .... لي

هل ستقرأ القرآن بخشوع

فإذا ما إنتهت منهُ

سجدت لله وهي تردد

اللهم إني قد وهبتهُ ثواب كل حرف من حروفه

فاجعلها في صحيفته

هل ستفعل هي كل هذا ؟؟!

يشهد الله أني قد فعلت

يشهد الله أني قد فعلت

يشهد الله أني قد فعلت

.... كنت أود الاحتفاظ بك

أطعمتُ البحر هدايا ميلادك...وهشيم حكايتي ...وفتات فرحتي .. ونزفتها

فإقرأني للمرة الأخيرة.... ولاتعاود المرور من هنا

فمنذ أن أحببتك وأنا أغلق عيني ...وأذني...وحاستي السادسة

وإحـساس الأنـثى بـي ..
كي أحتفظ بك

فعندما كنت أكتب لك بقلبي قبل قلمي ...
كنت أود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أقف على بابك لاأملك من أمر قلبي شيئا
...كنت أود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أرحل وأعود...أعود وأرحل... أرحل
وأعود..
كنت أود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أبتلع خناجر غيابك وأعذارك الواهنة ...
كنت أود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أتجاهل إهانة فراقك وإساءة رحيلك...
كنت أود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أُناديك بصوت هدهُ البكاء عليك ...كنت
أود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أبحر إليك خيالا ...لا شيء معي سوى حنيني اليك...

كنت أود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أزينك وأجمل صورتك لقلبي ..كي تبقى الأجمل والأنقى...

كنت أود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أبرر قسوتك لعقلي خوفاً.... عليَّ ...مني

..كنت أود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أغمض عيني بقوة كي لا تسقط من عيني ...

كنت أحاول الاحتفاظ بك

وعندما كنت أغض بصري عن عيوبك ...كي تبقي بعيني جميلا ..

كنت أود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أسير على أشواك ظروفك حافية القدمين متجاهلة ألمي...

كنت أود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أخفي عنك ألمي وأمارس خديعة الفرح

كنت أود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أحاول أن لا انظر إلى أسفل كي لا أراك ضئيلا أصغر من أحلامي...

كنت اود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أتعمد الإنحناء بجانبك كي لاألمح فرق القامة بيننا ...

كنت اود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أدرب أجنحتي على الهبوط من عليائى إلى قاعك ...كي أكون قريبة منك...

كنت اود الاحتفاظ بك

وعندما كنت لا أطيل النظر فى المرآة ..كي
لااستكثرني عليك...
كنت اود الاحتفاظ بك

وعندما كنت احشو فم عقلي بتراب الحلم كل ليلة كي
لايسيء الظن بك...
كنت اود الاحتفاظ بك

وعندما كنت افتعل السذاجة وأنا اشم عطرهن بك
وحولك...
كنت اود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أتظاهر بالغباء وأنا أعلل أحمر الشفاة
على قميصك بدم الذئب
كنت أود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أفسر هروبك رجولة...وغيابك
موقف...وخذلانك تضحيه ...
كنت اود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أتحاشى السؤال عن مغامراتك وعلاقاتك
وكبواتك وسقطاتك معهن...
كنت أود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أتسلق جبال الحزن في ليالي فراقك على
أطرف قلبي العليل....
كنت أود الاحتفاظ بك

وعندماكنت أرتجف كالريشة...وأقاوم اصطكاك
أسناني.. فرحا بصوتك ...
كنت أود الاحتفاظ بك

وحين كنت أوصيك أن لاتعبث بغيرتي..كي لاتحرقني
وتحترق بي...
كنت أود الاحتفاظ بك

وحين كنت أرجوك ...أن لاأكرهك....
كنت أود الاحتفاظ بك

وحين كنت أرجوك ...أن لاأكرهك....
كنت أود الاحتفاظ بك

وحين كنت أرجوك ...أن لاأكرهك....
كنت أود الاحتفاظ بك

عذرا ...ربما جاءت متأخرة جدا

أنت .... لاتستحقني

... لحظة من قلبك

ما أشد حظ هذه الانثى

إذ منحتها الأيام فرصة الكتابة الأخيرة إليه

وهي فرصة لاتتحقق...إلا للقلة فقط

فكتبت إليه تقول

ليس لدي ما أكتبهُ لهم عنك

لدي فقط ما أكتبهُ مني لك

اقترب مني / اقترب جدا

لاتمنح عينيك فرصة الإمتلاء بالدموع الآن

..تمهل لا تتعجل بالبكاء....أريدك ان تقرأني بوضوح

تقبل النبأ المؤلم بإيمانِ تام

.. لاتنتظر قميصي الملطخ بدم الذئب

فلا ذنب للذئب برحيلي

ولاتنتظر بشارة عودتي تلقي على قلبك يوما

فيرتد فرحا فما لرحيلي هذا من عودة

اقترب مني

فربما لايتسع العمر لإبتعادٍ آخر

فأنا أكتب لك

من تحت أنياب هذا المرض المفترس

ولا أعلم متي سيطبق كامل أنيابهُ علي

أكتب لك

من أمام بوابة غيبوبة لا أعلم متي ستفتح أبوابها لذاكرتي

سامحني !!

وعدتك ...أن لاأتوقف عن حبك أبدا

لم أخلف بوعدي....أخلف الموت موعده معي....

طرق بابي في وقت مبكر من العمر ....

صدقني

كم تمنيت أن يمتد بي هذا العمر....كي أحبك أكثر

كم تمنيت أن أبقي في الوجود فقط
كي أستنشق عطر وجودك أكثر

كم تمنيت ان أبقى...إلى أن أشهد وأعاصر مراحل حياتك

من شبابك إلى كهولتك إلى شيخوختك

فكثيرا ما كنت أتساءل وأنا أثرثر بك لقلبي

كيف ستكون حين تغزو التجاعيد وجهك ؟

كيف ستبدو يوم زفاف أول أبناءك ؟

كيف سيكون إحساسك عند حمل أول حفيد لك؟

آآآآآآآآآه لو تدري

كم تعمقت بالإحساس بك

كم توغلت في مراحلك...

كم ابتعدت بخيالي بك

وكأنني كنت أحاول اختصار الزمان كله في سويعات قليلة

كي أعيشه كله بك ومعك

وكأنني كنت أعلم / كنت أشعر وأستشعر

أني لن أبقي في عالمهم طويلا

وكأنني جئت لهذا الزمان الذي لايشبهني عابرة سبيل من زماني

صدقني لم أخن وعدي لك.........خانتني أقداري

لا لا تجزع

إقترب مني...ناولني يد قلبك

انصت إلى حروفي..فالأمر ليس إشاعة مؤلمة

ولا كذبة أبريل تنتشر فيؤلمني صداها

ظننت أن لا ألم يعادل ألم غيابك

فكيف تجرأ هذا المرض القوي على هذا الجسد الضعيف

فبالأمس

سمعتهم يتهامسون

.. يقولون أن غيبوبة قريبة مني...ستأخذني منهم

وسأغيييييييب حيث لاعودة

تُرى حبيبي ؟؟

ماهي الغيبوبة....التي ستأخذني منهم ؟؟

وهل سيكون لها قدرة أخذي منك....؟؟

أيعقل أن تكون هذه الغيبوبة من الجورِ والبطش

بحيث تمنعني من التفكير بك والشوق إليك ؟؟

إنـهم يتـهامسون بي كالسرِّ المؤلم

لماذا يـخفون الأمر عنـي ؟؟

أنا لايُرعبنـي المـوت

لا ...يُرعبنـي قليلا فقط

لا...ربما يُرعبني كثيرا

لكنه لايُرعبني ..بمقدار ما يُرعبني فراقك

لايُرعبني ..بمقدار ما يُرعبني أن أكون هناك

.... حيثُ لا أعلم من أمرك شيئا

ثُرى ؟؟ هل سأتذكرك في ظلمة القبر؟

هل سيؤنس حنيني إليك وحشة قبري ؟؟

أعرف قلبي جيدا...سيفتقدك بجنون...سيشتاق إليك كثيرا ...

وسيخنقهُ عجزهُ بالوصول إليك

وكيف لا أفتقدك ؟ كيف لايُرعبني فراقك ؟

وأنا إعتدتُ أن أعيش بك وأمارسك كجدول يومي !!

أنفذك منذ إستيقاظي وأختتم بك يومي

إعتدت ان أتتبع حُضورك وغيابك

إعتدت أن أطارد أنباءك كل صباح

إعتدت ان أطمئن عليك كل مساء

مرعبٌ أن أنقطع منك/ وعنك / مرعب جداً

هل أصارحك بشيء ؟

لايُرعبني الموت بمقدار ما يُرعبني تخيل وقع النبأ عليك

تُرى كيف سيصلك نبأ رحيلي ؟؟

وأين ستكون ..؟؟

وكيف ستمارس طقوس حُزنك عليَّ ؟؟

لم تمنحني يوما حقا من حقوقي بك

فهل ستمنحني حق الحزن علي جهرا وعلنا؟؟

صدقا كيف ستستقبل نبأ الرحيل ؟؟

هل سيمرٌّ بك النبأ مرور الكرام ؟؟

هل ستكون قريبة منك

بحيث تتظاهر بإكمال قراءة صحيفتك اليومية..

والاكتفاء بالدعاء بالرحمة لامرأة غابت

لايربطك بها سوى الحب

أم ستكمل طعامك أمامها بهدوء وأنت تبالغ في التبسم لها

كي لايفتضح أمر إرتجاجك الداخلي

وهل ستكمل صباحك في زحامهم ؟

وتحتسي قهوتك وكان الأمر لايعنيك ؟

..هل ستبحث عن بقعة أرض تحتويك

كي تستتر بها..وتبكيني بحرية وألم..وإنكساااااااااااار

هل ستحضن طفلك البكر...في صدرك..وتبكي بحرقة متاخرة ؟

هل ستعلن الحداد في بقعة أرض مارستُ جنوني بك عليها

لا أعلم كيف ستختمني من حياتك ؟؟

كأنثى شيدت لك مدن العشق ..ومحطات الإنتظار المؤلم

ومنحتك حتي حق الوداع الأخير قبل الإغماضة الأخيرة

سيدي

ليتهم يؤمنون بأمنية ماقبل الموت

لتمنيتك

لتمنيت أن تأتي

تمطر عليَّ من أبواب الرحمة كالغيث

تطرق الباب عليَّ كالعيد

تمدُّ لي يديك

تأخذني معك

تسرقني من أنياب الموت

تهديني لحظات العمر الأخيرة

تمنحني فرصة الفرح الأخيرة

تسافر معي وبي إلى البعيييييييييد

البعيد ....الذي لم يأتي يوما بك

ليتهم يؤمنون بأمنية ما قبل الموت

لتشهيت حضورك كامرأة في شهور حملها الأولى

فقط...كي أمسك يديك للمرة الأولى والأخيرة

كي أطلب منك الجلوس قريبا مني

كي أمسح وجهك بحنان

كي احدثك كم أحببتك

وكم بكيتك

وكم تمزقت غِيرةً عليك منهن

وكم طرت خيالا إليك

ليتك تأتي في لحظاتي الأخيرة

تتلصص من خلف الجدران

وتسترق آخر الأنباء

تعال

تعال

تعال

أحتاج أن أوصيك بك خيرا

أتدري ؟؟

شكرا لهم لأنهم لايؤمنون

شكرا لعراقة عاداتهم

شكرا لأصالة تقاليدهم

كي لاتأتي

كي تبقى خارج أسوار لحظاتي الأخيرة

كي لا تشاهد عبث المرض في وجهي

كي أبقى في نظرك أُنثاك التي عرفت وأحببت

كي تبقى ضفائري في خيالك غجرية مجنونة

كي لا أمنحك ذبولي بعد أن بخلت عليك بربيعي

كي أبقى الحلم الجميل الذي أشعلك يوما وإنطفأ

أعلم ياعمري

أنه لايحق لي أن أضع قلبي في زجاجة صغيرة

وأوصي به إليك قبل الدفن

كي تتذكر كلما شاهدته..

... أن هذا العضو كان يوما ينبض بك

لكن ..سأوصي إليك

بدفتري الأخضر الصغير

الدفتر التي كتبتك فيه .. ورسمتك فيه.. وعشتك فيه

ستبتسم بحزن حين تراه وتقلب صفحاته

ستري في الدفتر صورة لطفل صغير

مرسومة بالحبر الأسود

ستلاحظ الشبه الشديد بينك وبينه

...إنه طفلي منك....أنجبته منك ذات خيال

..وخبأته في الدفاتر كي لايفترسهُ وحش الواقع

وحذرتهُ من الذئب....وأوصيتهُ أن لايفتح الباب لسواك

ابتسم له عند رؤيته

وإختر له اسماً وتاريخ ميلاد وسجل الإسم والتاريخ تحت الصورة ..

واكتب بخانة إسم الأم ...أنثى عشقتني بجنون

لاتندهش / جنوني بك كان أكبر بكثير

لهذا يرعبني السؤال

هل ستنساني سريعا ؟؟

أم سأبقي مشتعلة في ذاكرتك ؟؟

وهل ستتذكرني ؟؟

حين تمر بأرض نقشتُ طفولتي وصباي على زواياها ؟؟

وهل ستسردني على أطفالك حكاية قبل النوم ؟؟

أم سأبقي حكاية سريه لاتتصفحها

إلا حين يختلي الحزن بقلبك ؟؟

!! ويقتلني السؤال الأكبر

هل ستحب بعدي ؟؟

ومن منهن ستقذف بي خارج قلبك ؟

وتعتلي عرشي بك ؟؟

وهل ستحدثها عني؟

هل ستفعل ؟؟

أتمنى أن لا تؤذِني ..أن لاتفعل

كي لا يفضح الموت ما سترته الحياة

وأخيرا ....إقترب مني أكثر

دعني أقبل جبين قلبك

دعني أستنشق عطر يديك

فلاأعلم كم خطوة تفصلني عن النهاية

ومتى سأغيب بك عن هذا الوجود

فاقترب مني اكثر

كي أهمس في أذنيك بكلمة سرية

وحدك تملك مفاتيحها

هي كل ما سيتبقى خلفي لك

هي كل ما سيتبقى خلفي لك

ومايدريك

إنه ربما إستجاب الله دعائي في السَحر

والتقيتك هناك

حيث لاموت ..ولا فناء

لكن ؟؟

هل ستكون هناك..لي....وحدي ؟

كم تمنيت أن تكون لي وحدي ؟

أم انني سأراك محاطا بحور العين ؟

لا تذكر من أمري

ومن أمر قلبي شيئا ؟

تُرى ؟؟

هل سيعاقبني الله على استفساراتي هذه ؟

هل سيغفر الله لي خيالي بك؟

.. لا أعلم ياعمري

لكن....ثقتي برحمتهِ عظيمة

وعزائي أنه

يعلم الله كم أحببتك

يعلم الله كم أحببتك

يعلم الله كم أحببتك

!تنفس الآن بعمق...فالآن بدأت أختنق بعمق

أقتلني من فضلك

(والله لـنظرة إليك أحبُ إليَّ من الدنيا وماعليها)

يا أغلى من على الارضِ

أحقا إفترقنا ؟؟

أحقا مات كل من على الارضِ....؟؟

أحقا بقيتُ وحدي

أبحث عنك في كل الجهات

بالطول ...وبالعرضِ ......؟؟

أحقا بقيت خلفك ألملمني

ألصق بعضي من شتاتي في بعضي

وأستيقظ صباحا

أفتح عيني للحياة وألمح سقف غرفتي

فأشعر بالألم والإحباط

لإكتشافي بأنني مازلت على قيد الحياة

وأن فراقك لم يكن (كابوس) ليلة عابرة

وأن هناك معاناة ما ستبدأ بعد قليل

مع واقع لايحتويك....

فأغمض عيني مرة أخرى

لاشي بعدك يستحق الإستيقاظ....

لاشيء بعدك يستحق الإستمرار

لاشيء بعدك يستحق شيء

وأمدُّ يدي إلى هاتفي

أنيره في عتمة الظلمة

أبحث فيه عن أي شي منك

يمنحني الفرح

فلا أجد سوى شبح غياب مقيت

أقذفهُ بعيدا عني

وأجلس على سريري

أنكمش على نفسي

أضع راسي على ركبتي

تغطيني ضفائري كإمراة بدائية

يخيل إليَّ أني أرتعش أمام واقع فراقك

كطفلة نامت بأحضان والديها بأمان

وإستيقظت لاأحد فوق الأرض سواها

وأتحرك من سريري بإتجاه مرآتي

أبتسم للأنثى التي أراها في المرآة

أوشك على سؤالها من هي؟

لكني أرتعب حين أدقق في وجهها

أنها تشبهني

حتما هي ليست أنا

هي تكبرني بعشرات السنين

هي ضفائرها مهملة وأنا ضفائري معطرة

هي على وجهها علامات الحزن والإنكسار

وأنا وجهي شموخ الأرض كان به

ويُرعبني تخيل أنها أنا

وأن فراقك قد تلاعب بعجلة عمري

فنقلني ليلة الأمس

من ربيع العمر إلى خريفه

وأن صدمة رحيلك قد قذفت بي

من شموخ الحزن إلى إنكساره

أهي صدمة الفراق

أم هو ذبول الحزن؟؟

نعم

إنه ذبول الحزن الذي يباغت ربيعنا ذات غدر

فلا لايبقي منا ولايذر

وألَمْلم تبعثر شعري

أرسم على وجهي إبتسامة

أتقن إختيار أقنعه الفرح قبل الخروج إليهم

أرتدي أجمل مالدي

وأغمرني بالعطر الذي

أرسلته إليك ذات حب

علي منديل حريري أحمر

فهناك يجلس أبا مسنا

عاش عمره يمنحني الفرح

وعجوز ضحت من أجل سعادتي بالكثير

فألقي بنفسي في أحضانهم بدلال

وأضحك معهم بصوت مرتفع

وفي داخلي تبكيك

أشياء ..وأشياء ..وأشياء

وأغادر منزلي

أتجه لزيارة جدتي

أجلس تحت (السدرة العتيقة) في البيت الكبير

أتأرجح بأرجوحة الحبال

فجدتي مازالت تصر على العيش في منزلها القديم

تقول انها تخبيء في الجدران عطر جدي

وأنها في تراب البيت تشم عبير شبابها

فأقبل رأسها وأتجاهل نظراتها لي

أخشى سؤالها عنك

فهي إعتادت ان أثرثر بك كلما دخلت عليها

هي اليوم لم تفعل

وقد لاتفعل

وأظنها شعرت بكل شئ

فاليوم حين وضعتُ رأسي على رجلها

وطلبت منها ان تحكي لي حكاية إبنة السلطان

التي عشقت إبن الحطاب

وضعت يدها على رأسي

وسمعتها تقرأ وتكرر قوله تعالى

(..........ربنا ولاتحملنا مالا طاقة لنا به.)

وشعرت عندها أنها تخفي دموعها عني

عندها أدركت أنها تعلم

إلتصقت بها أكثر

دفنت وجهي بها وبكيت

وأغادرها

أتجول بسيارتي بلا هدف

كأني أبحث عنك في زحامهم

أسمع (الأماكن) وأغالب البكاء

وأبحث عن مكان جمعني بك

فلا أجد

لم تجمعني بك الاماكن يوما

لاشيء في وطني يربطني بك

ولاشيء في وطنك يذكرك بي

فمرورك لم يكن حولي

كي أغير المكان

مرورك كان ...بي

فكيف أغير...... بي

وأتجه إلى البحر

أقف فوق شاطيء البحر وحدي

تخنقني العبرة عند رؤيته

ويخيل إليَّ أنها أيضا تخنقه

فكم وقفت على هذا البحر

وكم حدثتهُ عنك

وكم كتبتُ إسمك على رماله

وكم لعبتُ في أمواجه

وكم وقفتُ في منتصفه

وصرختُ متحدية فيروز بأعلي صوت

ما أصغر بحرك يا فيروز

وما أقرب سمائك

أنا أحبه أكبر من البحر وأبعد من السماء

فأسال البحر في وطني أن زرته يوما

كم أحببتك

وعلى البحر أقتطع تذاكر الحنين

و أسافر إليك خيالا

وأتذكر ......

حين قلت لي يوما.....أنك تحبني

فصدقتك

لأن مثلك لايقول..... إلا صدقا

وقلت لي ....أنني لاأغادر ذاكرتك

وصدقتك

لأن مثلك لايقول إلا ....صدقا

وقلت لي أنك لم تتركني من أجلها

وصدقتك

لأن مثلك لايقول إلا صدقا

وهاأنذا أحصي خلفك عدد المرات

التي قلت بها ...و صدقتك

.... لأن مثلك لايقول إلا صدقا

وأعود إلى غرفتي

أطفيء أنوار المصابيح

وأشعل شموعي الملونه

أملأ محيطي بالبخور

وأطلق أسر ضفائري

وأتحول إلى أنثى غجرية

أزين أصبع قدمي الصغير(بخاتم) صغير

وأضع (الخلاخل) التي أعشقها في قدمي

لاأعلم لماذا تدهش صديقاتي

من عشقي لارتداء الخلاخل

فكل بلد زرته أحضرت منه خلخالا مميزا

وأتحول إلى أنثى بكامل زينتها قبل النوم

برغم يقيني أن روميو لايقف تحت شرفتي

ولا قيس سيأتي كي يقبل جدار منزلي

ولا الأمير الحمداني سيرسل لي قصائد الشوق من أسرهِ

إنها طقوس غبية إعتدت عليها

منذ أن أدركت أنني أنثى ولست رجلا

منذ أن عشقت نزار وأنثى نزار

منذ أن عاهدت نفسي أن أدللها إلى أن يأتي من يُدللها

وكم تمنيتُ أن أتخلص من هذه العادات الغبية

التي تثير إستيائهم ودهشتهم من حولي

وتشعرني اني إمرأة من كوكب آخر

لكني فشلت !!

لأن (أنا) لايمكنها أن تكون سوى.. (أنا)

وأمرُّ بالمكان

الذي أخبرتك يوما أنه بيتي

لانهُ بقعة الأرض الوحيدة التي تجمعني بك

ووعدتك أن لا أمره بعد الفراق

لكنني مازلت أمر

رغما عني أمر

أتقصى أخبارك وأخبارهن

أمر بهلع أم أضاعت طفلها الوحيد

في غابة مليئة بالوحوش المفترسة

أمر بمرارة عاشقة

تسير باتجاه الفصل الأخير من حكايتها

أمربجرح زوجة تركت زوجها الذي تعشق

بصحبة إمرأة أخرى زفت إليه منذ قليل

أمر بانكسار أنثى خذلتها عند الحنين

كل القلوب والأبواب والدروب

فأراك ولاأراك

أجدك....ولاأجدك

ويتضخم الحزن في داخلي

فأبدأ بممارسة هوايتي الغريبة للهروب من الحزن

هي عادة رافقتني منذ إلتصقت بي لعنة الحزن

فكنت كلما شعرت بالإختناق

وأردت الهروب من التفكير قبل النوم

أرقص بجنون غجرية مجروحة

حتي يرهقني الرقص

فأرتمي فوق سريري مرهقة فأنام بلا تفكير

لكن

تغيرت أشياء وأشياء بعد رحيلك

ماعاد الرقص يرهقني

و ماعدت .....أنام

و أجلس في ركن قصي في غرفتي

أستند إلى الجدار

وهاتفي النقال بيدي

أقلب صندوق الرسائل به

أقرأ قديم مسجاتك

يستوقفني مسج أرسلته لي ذات حب

يقول

(!!!! !!!! !!!! !!!)

فأبتسم بألم

وأضع وجهي بيدي وأبكي شوقا إليك

فذات يوم وضعت الآيه الكريمة

(..فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا)

رنة خاصة لرقم هاتفك

ونسيت أن أخبرك قبل أن ترحل

أن إتصالك كان .... بشارة عمري

وأجلس فوق سجادة صلاتي

أرفع يدي للدعاء بنسيانك

أتراجع يُرعبني نسيانك

فمن نفس هذا المكان

رفعت يديَّ ليالٍ أدعو الله أن تكون لي ومعي

ومن نفس هذا المكان

دعوت الله أن تكون أسعد خلقه في كونه

ولم أستخره بك يوما

كنت أخشى أن تكون شرا

فيبعدك الله عني

فأنت لم تكن شيئا عاديا في حياتي

لم تكن إحساسا عابرا

لم تكن مرضا يمكن الشفاء منه

أنت كنت في عمري

شيئا يفوق ......عمري

وها هو عمري يخلو منك

وها هو عمرك يمتليء بها

تُرى

هل غاب من عالمك عطري

هل إحتفلت معها بعودتها بعد غياب اليك

هل أحببتها حد نسياني

هل إقتربت منها حد خيانتي

هل مازلت تتمني أن تزفني إلى آخر

في ليلة تسمى بــ (لعنة العمر)

فأجلس بجانبه

وبيني وبينه تجلس ....أنت

يلتصق بي...وبيني وبينه....تقف أنت

ترى ؟؟؟

كم سنة يجب ان أغمض عيني وأنا معه ؟؟

حتى أتقبل....أنه ليس أنت ؟؟

وأعود إلى فراشي

أضم صورتك إلى قلبي

وأغفو

علني في الغد أفتح عيني

فلا ألمح .....سقف غرفتي

.... ! جئتك أطرق بابك

قبل الرحيل

جئتك أطرق بابك

كي أعيد لك باقات الزهر

وزجاجات العطر

وقصائد الشعر

وبقايا الأحلام المجنونه

وقصاصاتك الورقيه

جئتك أطرق بابك

كي أخبرك بحزن

أن وردك الأحمر قد مات

وأن حلمك الجميل قد مات

وان عصفورك الصغير قد مات

وانه قد تم بالأمس إغلاق القضيه

جئتك أطرق بابك

كي أصارحك بخجل

بأن أحداث الحكايه تغيرت

وبأن الحجاره فوق النار نضجت

وبأن الصِبيه إستيقظوا البارحه

فإكتشفوا وهمهم الجميل

وإكتشفوا خدعتي الورديه

جئتك أطرق بابك

كي أقتلك متعمدة

بآخر الأنباء

وآخر الاحلام

وآخر العشاق

وآخر الكتابات

وأسرد عليك تفاصيل الحكايه

كنشرة اخباريهْ

جئتك أطرق بابك

كي أسترد منك

نصف التفاحه المسمومه

ونصف القلب الابيض

ونصف الحلم الجميل

ونصف الطفل الموؤود

ونصف القلادة الفضيةْ

جئتك أطرق بابك

كي اعتذر منك

لأنـي فتحت لك عالمي

واستضفتك في قلبي

وتجولت معك في خيالي

وراقصتكُ تحت المطر

ومنحتكُ دور البطوله في حكاية مصيريهْ

جئتك أطرق بابك

كي أبوح لك

بأنني أدركتُ متأخرة جدا

أن الحب شيء آخر ليس أنت

وأن الحنين شيء آخر ليس أنت

وأن الغيرة شيء آخر ليس أنت

وأن الحكايه كانت نزوة طفوليهْ

جئتك أطرق بابك

كي أقول لك شكرا

لانك ادركت قبلي

عمق المساحه بينك وبيني

وحاولت أن تشرح لي جاهدا

الفرق بين الجد واللعب

والفرق بين النزوة والحب

والفرق بين السموات والكرة الارضية

جئتك أطرق بابك

كي أبرهن لك

أني مازلت على قيد الحياة

وأن رحيلك لم يقتلني

وأن غيابك كان حزنا تافها

وأن جرحي لغيابك

كان سحابة صيفيةْ

جئتك أطرق بابك

كي أثبت لك

أني كسرت خلفك كل الجرار

وأغلقت دونك كل الأبواب

وأصبحت بعدك إمرأة خارقه

وأصبحتُ بعدك إمرأة عظيمه

وأصبحتُ بعدك إمرأة قويةٌ

جئتك أطرق بابك

كي أقدم لك دعوتي

لنكبر معا

ولنترفع معا

ولنحتفل بالنهاية معا

ولنطفيْ شموع الحكاية الجميله

ونسدل الستائر النهائيةٌ

.... ! يا قطعة القلب

ياقطعة القلب

يا قطعة القلب

ماذا أكتب لك ؟

و الجدران حولي باردة

و أيامي صامتة

و ليلي صقيع

و قلمي يرتجف كالطفل الرضيع بين يدي

و أوراقي تئن أمامي كالمدن المنسية

يا قطعة القلب

ماذا أكتب لك ؟

هل أكتب إني أحبك؟

أحبك

أحبك

أحبك.. أحب .. أحـ ب ك

كتبتها ألف مرة

ومسحتها ألف مرة

وماذا بعد؟

لا جديد يأتي بك

و لا جديد ينهي هذه المهزلة

وهذه القضية

ياقطعة القلب

هنا..قلبي

هنا..أنت

هنا..هُم

هنا أشياء كثيرة كانت بيننا

أشياء صادقة

أشياء أليمة

أشياء جميلة..

أشياء دافئة

غيرة حمقاء

خلافات رائعة

حماقات غبيةٌ

يشاع هذا المساء

و ربما الإشاعة افتراء

أنك أحببت بعدي

و حدثتها عنك.. وعني

وقلت كانت تحبني بجنون

و كانت تغار على بجنون

و كانت تنزف لي قصائدها

و كانت تعشقني بوحشيةْ

يا قطعة القلب

آآآآآه .. لو تعلم

ماذا فعلت بي الأيام بعدك

تشابهت الدروب بعيني

و تشابهت الوجوه

و تشابهت الأصوات

و تشابهت الأنفاس

و الألوان

و العطور

و الوعود

و المواعيد

وتفاصيل الحكايات الغرامية

يا قطعة القلب

كم كنت رائعاً

كانت رسائلك لي وحدي

كانت الشمس معك لي وحدي

و القمر و النجوم لي وحدي

والسماء و الأرض لي وحدي

و الشوق و الحنين لي وحدي

و الحرف والحب

كنتُ في كتاباتك أميرة متوجة

كنت بين سطورك امرأة خرافيةٌ

يا قطعة القلب

غرّبتني الغربة في قلبك

أصبحت لا أعرفني

و لا أفهمني

و لا أستوعبني

و لا أشعر بي

و بيني وبين نفسي مسافات طويلة

أقطعها كل ليلة و لا أصل

و أعود في آخر الليل إلى وسادتي

أتهشم فوقها كالقطع الزجاجية

يا قطعة القلب

أعترف باكية

مازلت أحبك

بطيش

و جنون

و مراهقة

و براءة

و فوضى

و همجية

يا قطعة القلب

أحنُ إليك

إلى وجهك

إلى صوتك

إلى حرفك

إلى جنونك

إلى غيرتك

إلى قصرك

إلى جواريك

إلى سيفك وسيّافك

إلى حكاياتك المسائية

يا قطعة القلب

تقاسمتني الأحزان خلفك

ضيّعتني بعدك الدروب المظلمة

و الوعود الموؤودة

و الأفراح المبتورة

و الأحلام الناقصة

و الحكايات الفاشلة

والفرسان الورقية

يا قطعة القلب

خدعني قلبي كثيراً

خذلني عقلي أكثر

تساقطت أجنحتي

خذلتني أقنعتي

كسرتني أيامي

هاج بحر الواقع في وجهي

جرف التيار أحلامي الوردية

ياقطعة القلب

يا دموعي المسفوكة

يا ذكرياتي المحفورة

يا قصيدتي المكسورة

ياكتاباتي الأولى

يا رسوماتي البريئة

ياكذباتي البيضاء

يا خربشاتي الطفولية

يا قطعة القلب

يا كبريائي

يا شموخي

يا انكساري

يا عنادي

يا اعتزازي

يا هزيمتي

يا انتصاري

يا أمني

يا ضياعي

يا متناقضات عمري

يا صراعاتي الداخلية

يا قطعة القلب

يا أبي

يا أخي

يا زوجي

يا طفلي

يا صديقي

يا رفيقي

يا فارسي

يا حبيبي

يا كل رجال الكرة الأرضية

...... كم سنة من عمري ؟؟

ترى ؟؟؟

كم ليلة يجب أن أسهر كي أقتنع بأن الليالي لن تأتي بك ؟

وكم صباحاً يجب أن أستقبل كي أتأكد أنك لن تشرق مع الصباح مرة أخرى؟

وكم سنة يجب أن أغمض عيني كي أفتحهما على صوت خطواتك نحوي ؟

وكم سنة يجب أن أكتب كي أعلمك قواعد القراءة لي باإحساس ؟

وكم سنة يجب أن أبكي كي أتخلص من عادة البكاء عند الحديث عنك؟

وكم سنة يجب أن ألوّح لك مودعة كي أقتنع بأنك رحلت؟

وكم سنة يجب أن أسبح باتجاهك كي أقتنع بأنك لست على الضفة الأخري من النهر؟

وكم سنة يجب أن أُصاب بالجنون كي لا أُعرّض عقلي لصدمة واقع لا يحتويك ؟

وكم سنة يجب أن أتعذب و أحزن كي أفقد شهية الحنين إليك ؟

وكم سنة يجب أن أحترق حتي أصف لك طقوس غيابك؟

و كم سنة يجب أن أطير كي أبتعد عن أطلالك و بقاياك؟

و كم سنة يجب أن أناديك كي أقتنع بأنك رجل لا يسمع؟

وكم سنة يجب أن أصرخ كي يصلك نبأ حزني ؟

وكم سنة يجب أن أجلس في الظلام كي أتخلص من عقدة الخوف في غيابك ؟

وكم سنة يجب أن أكتب فوق الجمر كي أتخلص من عادة الكتابة إليك ؟

وكم سنة يجب أن أثرثر كي يصلك صوت ألمي وغصتي بوضوح؟

وكم سنة يجب أن أتوه في الأرض كي تجمعني بك صدفة عابرة ؟

وكم سنة يجب أن أفتش في زحامهم كي أعثر على نسخة منك؟

وكم سنة يجب أن أتعلق بحبال الوهم كي أقطع حبل الأمل برؤيتك؟

وكم سنة يجب أن أغتسل بمطر الصيف كي أقتنع بأنك سحابة صيف مرت بسلام؟

وكم سنة يجب أن أنام كي أوهم نفسي بأنك مجرد حلم جميل عابر...مرَّ منامي..و عبر ؟

وكم سنة يجب أن أسير فوق الشوك كي أتخلص من عادة البحث عنك في الطرقات؟

وكم سنة يجب أن أموت كي أقتلك في داخلي ؟

وكم سنة يجب أن أتوقف عن الحياة كي أنساك ؟

وكم سنة يجب أن أقرأ في الصفحة الأخيرة

كي أتمكن من إستيعاب أن الحكاية الجميلة ، انتهت بألم؟

وكم سنة يجب أن أجلد نفسي كي أعذبك تحت جلدي؟

كم سنة يجب أن أجلد نفسي كي أعذبك تحت جلدي؟

لحظة سقوط !!!

مشوهة............أنا الآن للدرجة التي أرفض بها نفسي

وملوثة........... أنا الآن للدرجة التي تمنعني من لمس أوراقك وقراءة رسائلك

وأنانية........... للدرجة التي تبيح لي تحويل الأشياء الجميلة إلى ركام

وقاسية...........لدرجة الرقص فوق رفات هذا الركام

وخائنة............ لدرجة الحلم بطفل لايمت لك بصلة

وحزينة........... لدرجة عدم الاقتناع بشروق الشمس في هذا اليوم

وخائفة........... لدرجة إخفاء رأسي في التراب كالنعامة الجبانة عنك

وخجلى .... لدرجة إرتداء ألف ثوب فوق ثوبي أمامهم

ومذبوحة ....لدرجة الرقص الهستيري على صوت نحيبي

ومتوحشة........ لدرجة إفتراس كل حلم جميل بيننا

ومجنونة.........لدرجة إشعال النيران في مدينتنا الفاضلة

وواقعية.......... لدرجة الإستهزاء برومانسية روميو

وعاقلة...........لدرجة السخرية من جنون قيس

ومغرورة........لدرجة أكتشاف الشمس والقمر من جديد

وعاشقة......... لدرجة إختراع الورد الأحمر والشموع

وشامخة......... لدرجة إزالة غبار النجوم وتراب الشمس

وكاذبة.......... لدرجة المجاهرة بنسيانك وكراهيتك

وممثلة........... لدرجة إرتداء الثوب الأبيض والوقوف بجانب سواك

ومتمردة......... لدرجة الهبوط بجناح مكسور من أعلي قمة في العالم

ومستسلمة..... لدرجة تنفيذ قرار الفراق بدقة متناهية.

وواهمة ....لدرجة إنتظار طرقات يدك على بابي بعد قليل

وساذجة........ لدرجة الإبحار بلا سفينة ولا شراع

ومخدوعة......لدرجة رؤية الشمس بعد الغروب

ومتفائلة...... لدرجة إنتظار رسالة زرقاء من القمر

ومتشائمة..... لدرجة كتابة وصيتي والادلاء بأمنيتي الأخيرة

ومخادعة...... لدرجة رؤية هلال العيد بعد العيد

وجائعة........ لدرجة التلذذ بالتفاحة المحرمة والهبوط من الجنة إلى الارض

ومرهقة.......لدرجة الاستلقاء ألف عام تحت سدرة الأمان

ومذنبة........ لدرجة التستر عند كتابة هذه الورقة

وطفلة........ .لدرجة البكاء على صدر هذه الورقة بعد الانتهاء منها

ومراهقة.....لدرجة إخفاء هذه الرسالة تحت وسادتي

وناضجة.....لدرجة الإعتراف بهذه الصفات أمامك.

وصادقة..... لدرجة التوقيع على كل ماورد في هذه الورقة من صفات

التوقيع أنثى فارقت الحياة (قبل) كتابة هذه الرسالة

هروووب !!!!

اهرب

إذا كان في هروبك حياة جديدة لكبريائك،

وكرامتك التي أُهدرت تحت مُسمَّيات الحب والحنين والغيرة

ومصطلحات أُخرى مزخرفة لا انتهاء لها

اهرب

إذا شعرت بأنّ الحزن بدا ينسج خيوطه حول قلبك النقي

ويخنق بقايا الفرح فيك، وبأنهم أصبحوا مصدراً عظيماً لهذا الحزن

اهرب

إذا شعرت بأن إحساسك تجاههم غباء

وخيالك بهم غباء، ولهفتك عليهم غباء لا يفوقه غباء

وبأنك بدأت تتحوّل مع الوقت إلى مُهرِّج مُضحك

اهرب

إذا شعرت بأن المنطق يرفض إحساسك وبأن قيمك ترفض إحساسك

وبأن نقاءك يرفض إحساسك وبأن إحساسك يرفض نفسه.

اهرب

إذا باءت محاولاتك للوصول إلى قلوبهم بالفشل
وباءت محاولاتك لتجاهلهم بالفشل

وباءت محاولاتك لنسيانهم بالفشل.

اهرب

إذا ضاق عليك الحلم، وضاق عليك الأمل،وضاق عليك النبض، وضاق عليك المكان

وضاعت ملامح الزمان في عينيك.

اهرب

إذا أكسبوك عادات الحزن، وفتحوا قابليتك للألم

ودربوك على الغبن والانكسار، وعلّموك البكاء بلا إنتهاء

اهرب

إذا شعرت بأنك فجرت ينابيع الغرور في داخلهم،
وبأنك ضخّمتهم حد الإنفجار

وتقزّمت أمامهم حدّ التلاشي، فأصبحوا أضخم من أن يروك أمامهم

وأصبحت أصغر من أن تراهم.

اهرب

إذا لاحظت أنك بدأت تتلوث كي تصل إليهم، وبدأت لا تُشبه نفسك كي ترضيهم

وبدأت ترقص فوق النار كي تبهرهم، وبدأت تخون كي تلفت إنتباههم

اهرب

إذا أصبح ليلك في بُعدهم ناراً عظيمة، وأصبح يومك معهم ناراً أعظم

وأصبحت تضاريس وقتك وسويعاته معاناة لا تنتهي.

اهرب

إذا اكتشفت أن شيئاً ما في داخلك بدأ يموت،

وأن شيئاً ما فيك بدأ يذبل كالورد المقطوف، وأنك بدأت تنتهي كالسراب في آخر الطريق

اهرب

إذا لاحظتهم يتلذذون بإذلالك، ويتعمدون نكرانك

ويقفزون فوق رفات حلمك الجميل بهم، وكأنهم أصدروا حكماً خفياً بإعدامك

اهرب

إذا لمحت آثار البكاء عليهم فوق وسادتك، أو شعرت بسمّهم يسري في عروق قلبك

أو اكتشفت خنجرهم الغادر في ظهرك المطمئن لهم.

اهرب

إذا سمعتهم يتهامسون بما ليس فيك، ويلصقون بك من التهم ما لا تعلم

ويقذفونك بالباطل، ويرمون براءتك بذنب الذئب

اهرب

إذا أصبح إحساسك فانوساً مشتعلاً في عينيك،

وأصبح صوتك المرتعش لا يعبِّر عنك،وأصبح صمتك المصطنع لا يسترك

اهرب

إذا طال انتظارك فوق محطات صراعهم، ولمحت قطارات أيامك تفر أمامك كالجواد الغاضب

وشعرت بأن لا شيء بقي معك سوى ظلّك المنطفئ.

اهرب

إذا شعرت بأنهم أصبحوا يُسيئون فهمك، ويمزقون تاريخك، ويشوهون عراقة إحساسك

.ويُطفئون مصابيح طريقك إليهم

اهرب

إذا شعرت بأن نفسك لا تستحق منك كل هذا الشقاء

وبأنهم لا يستحقون منك كل هذا الإحساس

اهرب

نساء الأرض

أن تكتب إمرأة قبيحة ....عن الجمال !!

فهذا شأنها

ان تكتب إمرأة فقيرة........ عن الغنى !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة واقعية..... عن الأحلام !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة أمية ....عن العلم !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة كاذبة ......عن الصدق !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة خائنة........ عن الوفاء !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة قاسية...... عن الرحمة !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة أنانية .....عن التضحية !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة ساقطة .....عن الشرف !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة لعوب .....عن الاخلاق !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة تعيسة ......عن السعادة !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة مستعبدة..... .عن العزة !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة مسجونة .....عن الحرية !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة منافقة ....عن النقاء !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة ملوثة ......عن الطهارة !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة عاصية ......عن العبادة !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة عطشى .....عن الارتواء !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة غبية ....عن الذكاء !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة ريفية ....عن المدينة !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة خريفية ...... عن الربيع !!

فهذا شانها

أن تكتب إمرأة محرومة ......عن الحنان !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة محظوظة.... عن الحرمان !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة خائفة ....عن الأمان !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة مستعمرة.... عن الأوطان !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة مطيعة ....عن العصيان !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة هادئة .... عن الغضب !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة شريرة........ عن الخير !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة أنانية ....عن الايثار !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة زاهدة .... عن المُتع !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة جشعة .... عن القناعة !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة سافرة ....عن الستر !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة بخيلة......... عن الكرم !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة مجنونة ......عن العقل !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة متهورة ......عن النضج !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة متخلفة ......عن الحضارة !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة كسولة....... عن النشاط !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة مسترجلة ...عن الأنوثة !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة ذليلة......... عن الكرامة !!

فهذا شأنها

أن تكتب إمرأة ميتة ....عن الحياة !!

فهذا شانها

لكن

لكن

أن تكتب إمرأة غيري....... عنك فـ

STOP

STOP

STOP

مالا تعلمه

..هل تعلم أنكَ كنتَ آخر محاولاتي للحياة

وأنك حين رحلت..فارقتُ بعدك الحياة؟

(1)

هل تعلم؟

..قبلك

كنت أحلم بأشياء كثيرة

..معك

كنت لا أحلم إلا بك

بعدك..

أصبحت لا أحلم أبدا..

(2)

وهل تعلم؟

قبل أن ألتقيك

كنت أتمني أن ألتقيك..

وبعد أن ألتقيتك

تمنيت أن لا أفارقك أبدا..

وبعد أن فارقتك

فقدت شهية التمني للأبد..

(3)

وهل تعلم؟

أن الشمس غابت

منذ ذلك اليوم الذي رحلتَ فيه..

ولم تشرق إلى الآن

وكأنك أطفأت أنوار الكون ورحلت..

(4)

وهل تعلم؟

أن رحيلك أرعبني

واختصر مراحل عمري

وقذف بي في الصفحة الأخيرة

من كتاب عمري

(5)

وهل تعلم؟

أني أصبحت أنام كثيرا..

في محاولة يائسة مني..

لقتل الوقت الذي قتلني برحيلك..

(6)

وهل تعلم؟

أني كثيرا ما أضيء مصابيح الأمس بحثا عنك..

ليقيني أني لن أجدك..

إلا في صناديق الأمس..

(7)

وهل تعلم؟

أنه كلما مر يوم

قلت: غدا ستأتي

وأن أيام عمري إنفرطت

كحبات العقد في إنتظارك..

ولم تأت..

(8)

وهل تعلم؟

أني كنت كلما كسرتني الأيام

أحاول الوقوف من جديد

لكني الآن لن أحاول

لم يعد الوقوف يجدي..وأنت

لست معي

(9)

وهل تعلم؟

أن الشيء المختلف بينك

وبينهم

أنك كنت خاتمة كل الأشياء

في حياتي

لذلك لن أحاول بعدك البدء من جديد..

(10)

وهل تعلم؟

أن حزن رحيلك

لن يضيف إلى حياتي شيئا جديدا

فقد نسيني الفرح..

وتنازل عني للحزن منذ زمن بعيد..

(11)

وهل تعلم؟

أني في كل يوم أنتظر قدوم

الليل بفارغ الصبر

كي أضع رأسي فوق الوسادة

وأسترجع صوتك

وحديثك الأخير

ونحيبك الحزين

وأدفن وجهي في صدر الظلام

وأبكيك بحرقة..لا يدرك

عمقها سواي..

(12)

وهل تعلم؟

أني إلى الآن لا أعلم

إن كنت في حياتي حقيقة

استكثرتها الظروف عليَّ

أم أنك كنت في حياتي حلما

مجرد حلم جميل

استيقظت ليلة البارحة

منه..

(13)

وهل تعلم؟

أني في كل ليلة

أتسلق جبال النسيان

وألقي بذاكرتي من أعلى قمة

في الجبل

ومع هذا ما زالت ذاكرتي بك

في كامل قواها العقلية

والعاطفية..

(14)

وهل تعلم؟

أنه لم يعد يعنيني أن تعلم

لأن عدم العلم بالشيء أحيانا

أفضل من علم لا ينفع صاحبه

آخر العلم :

أعلم أن الحياة قد انتهت في

تللك الليلة

.. وأني عبثا أحاول إعادتها.. إلى الحياة

تم

مع تحياتي/ محمد محمد أبوالعيس

لبنان. جبيل

8 أغسطس 2012